الهلال

الجزء السابع من السنة العاشرة

١ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٢ و ٢١ رمضان سنة ١٣١٩

اشهر الحوادث واعظم الرجال

محمود بن سبكتكين

ولد سنة ٣٦١ ﻫ وتوفي سنة ٤٢١ ﻫ

﴿ الاسلام دولة عربية ﴾ لاخلاف في ان الاسلام دولة عربية نبتت ارومتها في الحجاز وانتشرت أغصانها حتى خيمت على الخافقين بهمة رجال من العرب واكثرهم من قريش فدوخوا الممالك وقلبوا اسرة القياصرة والاكاسرة فاكتسحوا جزيرة العرب وبلاد الشام والعراقين ومصر في بضع عشرة سنة وظهر منهم في صدر الاسلام قواد يعدون في الطبقة الاولى من رجال الحرب في العالم — يعرف لهم بذلك القاصي والداني . من اشهرهم خالد بن الوليد فاتح العراق العربي وبعض الشام وابو عبيدة بن الجراح فاتح دمشق وعمرو بن العاص فاتح مصر وسعد بن ابي وقاص فاتح العراق العجمي وموسى ابن نصير فاتح الاندلس وقتيبة بن مسلم فاتح السند وتركستان وغيرهم . وبمراجعة تراجمهم واخبارهم عبرة لاهل العالم في كل العصور

على ان تلك الدولة لم تبق عربية بحتة الآ في القرن الاول وبعض الثاني على عهد دولتي الخلفاء الراشدين وبني امية . اما الدولة العباسية فكان اكثر قوادها من



الامير محمد عبد المنعم ولي عهد الاريكة الخديوية

الفرس والترك والاكراد والجراكسة · وكان خلفاؤها الاولون من اعظم خلفاء العرب دهاء وبطشاً ثم ما لبثوا ان تولاهم الترف واعتراهم الضعف بما انغمسوا فيه من عوامل الرخاء فغلب الاعاجم على ما في ايديهم واستلموا ازمة الاحكام وساسوا الملك وقادوا الجند — والخلفاء يقيمون في بغداد اسماً بلا مسمى

﴿ الاعاجم في الاسلام ﴾ انسع سلطان العرب في اسيا وافريقيا واوربا ولم يكن عددهم كافياً لتولي كل امور الدولة بانفسهم فاستخدموا رجالاً من أهل البلاد المفتتحة واكثرهم من الترك والفرس — كما تفعل انكلترا الآن في مستعمراتها · ولكن البذخ وابهة الملك جرَّا العرب الى الاكثار من الموالي الاتراك — واصلهم مماليك كان الولاة يرسلونهم في اوائل دولة العباسيين هدايا للخلفاء ينتخبونهم من اقوى الناس جسداً وعقلاً فيقيمون في بلاط الخلفاء للخدمة والزينة · ثم جعل الخلفاء يستكثرون منهم ويتباهون باستخدامهم حتى زاد عددهم في ايام المعتصم العباسي (توفي سنة ٢٢٧ هـ) على بضعة عشر الفاً ومنهم خاصة جنده وحجابه · فاستفحل امرهم ومدوا ايديهم الى الاحكام وما زالوا يتقدمون في مصالح الدولة بما خصتهم به الطبيعة من القوة وما آل اليه امر الخلفاء من الضعف — على ما تقتضيه طبيعة العمران — حتى تولوا ولاية الاعمال وقيادة الجنود واستقل بعضهم بالاحكام في احسن بلاد الاسلام · وهم مع ذلك يخطبون للخليفة العباسي في بغداد ولا تصح امارتهم حتى يصدق هو عليها · ولكن الخلفاء اصبحوا من الجهة الاخرى آلة في ايدي الامراء من الفرس والترك يخلعونهم ويولونهم على ما تقتضيه اغراضهم · ونشأ من هؤلاء الاعاجم دولٌ اسلامية يتوارث امراؤها الملك خلفاً عن سلف — اشهرها دول بني طولون وبني سامان وبني بويه وبني الاخشيد والقرامطة وغيرهم · فاصبحت المملكة الاسلامية في اوائل القرن الرابع للهجرة اقساماً عديدة يتولى كل قسم منها امير اعجمي والكل يعترفون للخليفة العباسي بالسلطة الدينية فيخطبون له على المنابر ويضربون النقود باسمه وليس له سلطان الاَّ على مدينة بغداد مثل سلطان حضرة البابا في رومية · على ان الحكم في مدينة بغداد لم يكن للخليفة تمام الاستقلال فيه وانما كان النفوذ لوزرائه من الاعاجم ايضاً · واليك اقسام المملكة الاسلامية ومن كان يتولاها من الدول الصغرى على عهد الراضي بالله في آخر الربع الاول من القرن الرابع للهجرة (٣٢٠ هـ) واكثرها اعجمي

الولايات	حكامها
البصرة	في يد ابن رائق ..

خوزستان	في يد	البريدي
فارس	«	عماد الدين بن بويه
كرمان	«	ابي علي محمد بن الياس
الري واصفهان والجبل	«	ركن الدولة بن بويه وغيره
الموصل وديار بكر ومضر وربيعة	«	بني حمدان
مصر والشام	«	الاخشيد
خراسان وما وراء النهر	«	السامانية
طبرستان وجرجان	«	الديلم
البحرين واليمامة	«	القرامطة

وكان الخليفة هو الذي يولي هؤلاء الامراء ويخلع عليهم ويطوقهم بالاساور ويلقبهم بالالقاب الرفيعة مثل عضد الدولة وفخر الدولة وسيف الدولة ونحو ذلك مما سيجيء تفصيله في كتابنا « التمدن العربي » الذي سننشره تتمة للسنة العاشرة ان شاء الله . ومن هذا القبيل ولاية محمود بن سبكتكين الغزنوي صاحب الترجمة ولكنه فاق سائر الامراء

﴿ سبكتكين ﴾ هو والد صاحب الترجمة وكان من اهل العزم والاقدام . قدم بخارى في اواخر القرن الرابع للهجرة وهي يومئذ في حوزة بني سامان واميرها نوح ابن منصور الساماني . وكان سبكتكين قد قدمها في صحبة امير اسمهُ ابو اسحق بن بلتكين ثم سار ابو اسحق الى غزنة في اقصى بلاد خراسان والياً من قبل السامانية فسار سبكتكين معهُ زعيماً لرجاله وحاجباً لما وراء بابه . ثم توفي ابو اسحق فولوا سبكتكين في مكانه فأخذ في الفتح وتوسيع دائرة ملكه . وكانت الهند لا تزال ممتنعة على الاسلام وان كانت لم تمتنع على المسلمين . فجرت بينهُ وبين الهنود حروب عديدة اتسعت بها رقعة ولايته وعظم حجم جريدته . وكان من جملة فتوحاته ناحية بست بين سجستان وغزنة وهراة وهي كثيرة الانهار والبساتين . ثم مرض وهو في بلخ فحمل الى غزنة ليموت فيها فمات في الطريق سنة ٣٨٧ ﻫ ونقل الى غزنة ودفن فيها

ومن لطيف ما قيل فيه من الرثاء مرثاة لابي الفتح البستي المشهور قال :

قلت اذ مات ناصر الدين والدو   لة حياهُ ربهُ بالكرامه
وتداعت جموعهُ بافتراق   هكذا هكذا تكون القيامه

﴿ محمود بن سبكتكين ﴾ وكان لسبكتكين اولادٌ منهم اسماعيل ومحمود

فكتب بولاية العهد لاسماعيل واوصى اليه بأمور سائر اولاده وجميع وجوه حجابه وقواده وكان اخوهُ محمود مقيماً في بلخ واسماعيل بغزنة فلما بلغ محمودًا نعي ابيه وولاية اخيه كتب الى اسماعيل كتابًا رقيقًا يقول فيه «ان ابي لم يستخلفك دوني الاّ لكونك كنت عنده وانا كنت بعيدًا عنهُ ولوأ وقف الامر على حضوري لفاتت مقاصده ومن المصلحة ان نتقاسم الاموال بالميراث فتكون انت مكانك في غزنة وانا في خراسان وندبر الامور ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو ومتى ظهر الناس اختلافنا طمعوا فينا »

وفي هذا الكلام ما يدلُّ على بعد النظر وسعة الصدر . أما اسماعيل فأبى موافقتهُ مع انهُ كان ضعيفًا لينًا حتى طمع فيه جنده وشغبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستنزف خزائنهُ في مرضاتهم . وفي اثناء ذلك نزل اخوه محمود الى هراة وجدد مخاطبتهُ في امر الوفاق فلم يجبهُ فاستنجد محمود عمهُ واخاه الآخر وغيرهما وكلهم يرون رايهُ فانجدوه. وساروا جميعًا الى غزنة وفتحوها عنوة وقبضوا على اسماعيل فسلم لهم ودفع مفاتيح الخزائن الى محمود . فرتب محمود في غزنة النواب والاكفاء وانحدر الى بلخ . وقبل انحداره اليها اجتمع باخيه اسماعيل وصالحهُ واظهر لهُ الانس ثم سألهُ عما كان في نفسه ان يعاملهُ معهُ لو قبض هو عليه . فاعترف لهُ لسداجتهِ انهُ كان ينوي ان يسيره الى بعض القلاع و يوسع عليه في ما يقترحهُ من دار وغلمان وجوار ورزق على قدر الكفاية . فعاملهُ محمود بجنس ما كان قد نواه لهُ وسيره الى بعض الحصون واوصى عليه الوالي ان يمكنهُ من جميع ما يشتهي

❊ **لقب سلطان** ❊ ولما استتب الملك لمحمود سمى نفسهُ « سلطانًا » وهو اول من سمي بذلك في الدول الاسلامية . لان ولاة الامور كانوا يعرفون في ذلك العهد اما بالخلفاء او بالامراء مع ما يلحق اسماءهم من الالقاب التي قدمناها وفي جملتها لقب امير الامراء . اما السلطان فأول من سمي به محمود هذا . ثم صار لقبًا للملوك الاتراك والاكراد والجراكسة وغيرهم مثل السلاجقة والايوبية والمماليك والعثمانيين ونحوهم . ويقولون في كيفية تلقيب محمود بن سبكتكين سلطانًا ان خلف بن احمد حاكم سجستان كان ينوي انشاء دولة لنفسه فلما سار محمود لحاربتهِ خافهُ خلف فسلم اليه مفاتيح الحصون وسماه سلطانًا على سبيل التفخيم والتزلف فاعجبهُ اللقب فحافظ عليه وبقي في اعقابه . على اننا رأينا في بعض الاماكن انهم كانوا يسمون والي بغداد بعد ضعف سطوة الخلفاء بالسلطان ولعلهم كانوا يفعلون ذلك على سبيل المجاز او التفخيم كما كان المصريون يسمون محمد علي باشا الكبير ومن ولي مصر. [illegible] باشا بالخديويين مع ان لقب الخديوي اول ما اعطي رسمياً الى

اسماعيل باشا الخديوي الاسبق

فلما انتظم الامر للسلطان محمود طمع في مناوأة الامراء السامانية وكان لهم نواب في خراسان فحاربهم وغلبهم على ما في ايديهم وملك بلاد خراسان وانقرضت الدولة السامانية منها سنة ٣٨٩ هـ . وكان ذلك في خلافة القادر بالله العباسي فبعث الخليفة اليه خلعة السلطنة ولقبه « يمين الدولة وامين الملة » واشتهر بهذا اللقب . ولما ثبتت الخليفة في السلطنة هابه الناس وجاءه امراء خراسان ووقفوا بين يديه فاجلسهم وخلع عليهم وعلى سائر الحاشية بالخلع الثمينة مما لم يسمع بمثله فدانت له خراسان وما والاها

﴿ فتح الهند ﴾ ولم يكن ذلك الملك الواسع ليسد مطامع هذا القائد العظيم فطمحت انظاره الى فتح الهند وجعل على نفسه فرضاً ان يغزوها في كل عام . فبلغت غزواته اليها اثنتي عشرة غزوة ففتح بلاداً لم يفتحها غيره من المسلمين ونشر الاسلام في بقاع كانت لا تزال على دين البراهمة الى ذلك العهد . وهو اول نشر الاسلام في بلاد الهند حتى تجاوز كشمير وبنجاب الى كناوج ومطرا واستولى على سومنات وانهلواره عاصمة كجرات . وكان حيثما نزل كسر الاصنام ونشر الاسلام فاصبحت بنجاب مقاطعة اسلامية تابعة لخراسان وولى على كجرات والياً تحت رعايته واصبحت طريق الهند مفتوحة من ذلك الحين

وعاد السلطان محمود وقد غنم من بلاد الهند ذخائر لا تثمن وخصوصاً ما حمله من هياكل سومنات ومطرا . واليك ما جاء في كتاب بعث به الى الخليفة ببغداد يخبره بالفتح وبكسر الصنم سومنات قال « ان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد واذا شاء أبرأ من جميع العلل . وربما كان يتفق لشقوتهم ابلال عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون به افتتاناً ويقصدونه من أقاصي البلاد رجالاً وركباناً . ومن لم يصادف منهم انتعاشاً احتج بالذنب وقال انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة . ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب أهل التناسخ فينشئها فيمن يشاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته . وهم بحكم هذا الاعتقاد يحجونه من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد السند والهند على تباعد اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من امواله وذخائره حتى بلغت اوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة في تلك البقاع وامتلأت خزائنه من أصناف الاموال . وفي خدمته من البراهمة الف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون

رؤوس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون و يرقصون عند بابه و يجرى من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق معلوم »

قال ابن خلكان « وكان ذلك الصنم في قلعة حصينة على مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة الماء وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار السلطان محمود في ثلاثين الف فارس جريدة مختارة من بين عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصناً منيعاً وفتحوها في ثلاثة أيام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع باصناف الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه و يزعمون انها الملائكة · واحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في اذنه نيفاً وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة · وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد منذ اكثر من ثلاثين الف سنة · وكلما عبدوه الف سنة علقوا في اذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول »

✻ **الفردوسي** ✻ وللسلطان محمود الغزنوي ذكر هام في التاريخ الاسلامي لما اتاه من الفتوحات العظمى في بلاد لم تطأها اقدام المسلمين قبله · فضلاً عما اشتهر به من الدهاء والسياسة والبسالة — وكان مع ذلك عاقلاً ديناً عنده علم ومعرفة فقصده العلماء من اقصى البلاد وكان يكرمهم و يقربهم فالفوا له الكتب الكثيرة ونظموا له الاشعار وفي جملتهم « الفردوسي » الشاعر الفارسي صاحب الشاهنامه واسمه ابو القاسم حسن ابن محمد · والشاهنامه شبيهة بمناشيد هوميروس شاعر اليونان اشعارها ٦٠٠٠٠ بيت وفيها تاريخ الفرس كله · ولهذا الشاعر حكاية غريبة خلاصتها — : انه ولد قرب طوس في خراسان سنة ٣٢٨ هـ فنشأ في طوس وكان مغرماً من صغره بمطالعة أخبار ملوك الفرس القدماء · فلما ظهرت دولة السلطان محمود كان الفردوسي في حدود الكهولة فأقبل عليه في جملة من كان يفد على مجلسه من العلماء والشعراء · فاقترح السلطان على العلماء ان يؤلفوا تاريخاً لملوك الفرس فتكفل الفردوسي بنظمه في شعر · فقبل السلطان بذلك و وعده عن كل بيت بدينار · فاشتغل الرجل في النظم ثلاثين سنة حتى أتم التاريخ فبلغ ٦٠٠٠٠ بيت بالفارسية وفيه كل حوادث ملوك الفرس من اقدم خرافاتهم الى فتوح الاسلام · فلما عرض ذلك على السلطان أعجبه فأمر له بستين الف دينار · فوقع ذلك موقع الحسد عند بعض الوزراء فدس الى الملك ان هذا المقدار يفوق قيمة التاريخ كثيراً واشار عليه ان يجعل مكان الدنانير دراهم · فأرسل السلطان اليه ٦٠٠٠٠ درهم · و يقال انه

لما وصله المال ورآه على تلك الحال قسمه بين الذين حملوه اليه · فبلغ السلطان ذلك فعده اهانة له فامر بقتله · ولم ينج من القتل الا بكل مشقة ولكنه فرّ من غزنة ولجأ الى مازندران ثم انتقل الى بغداد · ثم أذن له السلطان بالعودة الى بلده فعاد اليه وقضى فيه بقية حياته وتوفي هناك سنة ٤١١ هـ وكان قبل وفاته قد توسط له كثيرون من الامراء والحكام وشهدوا للسلطان ببراءته فاثرت اقوالهم في محمود فبعث اليه مئة الف دينار وخلعة يعتذر بذلك عن خطائه · ولكن الاحمال وصلت المدينة والناس خارجون بجنازته فحملوا المال الى ابنة له خلفها يتيمة فقيرة · فلما رأت المال رفضته وقالت « لا اقبل بعد موت ابي مالاً منع عنه في حياته » ولكن اخته الكبرى تذكرت ان اخاها كان عازمًا اذا قبض ذلك المال ان يبني به جسرًا لنهر طوس مسقط رأسه لاصلاح الري فيها خدمة لاهلها · فقبلت اخته المال وبنت الجسر على اسم الفردوسي وبنت بما بقي منه منزلاً للمسافرين ودارًا للاضياف · وقد ترجمت الشاهنامة الى اشهر لغات أوربا واما العربية فقد نقلها اليها قائم الدين فتح ابو علي البنداري الاصبهاني سنة ٦٧٩ هـ نثرًا بامر الملك المعظم عيسى بن العادل الايوبي . ولا نعلم لهذه الترجمة وجودًا فلعلها ضاعت في جملة ما ضاع من آثار العرب · وذكر صاحب كشف الظنون مؤلفات أُخرى تسمى بالشاهنامه بعضها تركي والبعض الآخر فارسي والشاهنامه الفردوسي افضلها كلها

﴿ صفات محمود ﴾ وكان السلطان محمود عادلاً كثير الاحسان الى رعيته والرفق بهم ولكنه كان محباً للمال لا يدخر وسعاً في جمعه ولو جره ذلك الى بعض الجور · ومن امثلة ذلك — بلغه ان انسانًا من نيسابور كثير المال عظيم الغنى فاحضره الى غزنة وقال له « بلغنا انك قرمطي » (والقرامطة يومئذ مغضوب عليهم) فادرك الرجل طمع السلطان في ماله فقال له « لست بقرمطي ولي مال يؤخذ منه ما يراد وأُعفى من هذا الاسم » فاخذ منه مالاً وكتب له كتابًا بصحة اعتقاده · على انه لم يكن يأْخذ الاموال لنفسه فقط ولكنه كان ينفقها في المشروعات الدينية وبناء المساجد والمشاهد ونحو ذلك

﴿ موته ﴾ واصيب السلطان محمود في أواخر اعوامه بالاسهال فلازمه هذا المرض سنتين وكان لقوة نفسه لا يضع جنبه في مرضه بل كان يستند الى مخدته وكان يجلس للناس بكرة وعشية فاشار عليه الاطباء بالراحة فقال « اتريدون ان اعتزل الامارة » فلم يزل كذلك حتى توفي قاعدًا سنة ٤٢١ هـ فلما حضره الموت اوصى بالملك لابنه محمد · وتولى من الدولة الغزنوية بعد السلطان محمود بضعة عشر سلطانًا لم يكن أحد منهم مثله وانقرضت دولتهم سنة ٥٨٢ هـ

باب المقالات

الاحتفال بعيد الفطر

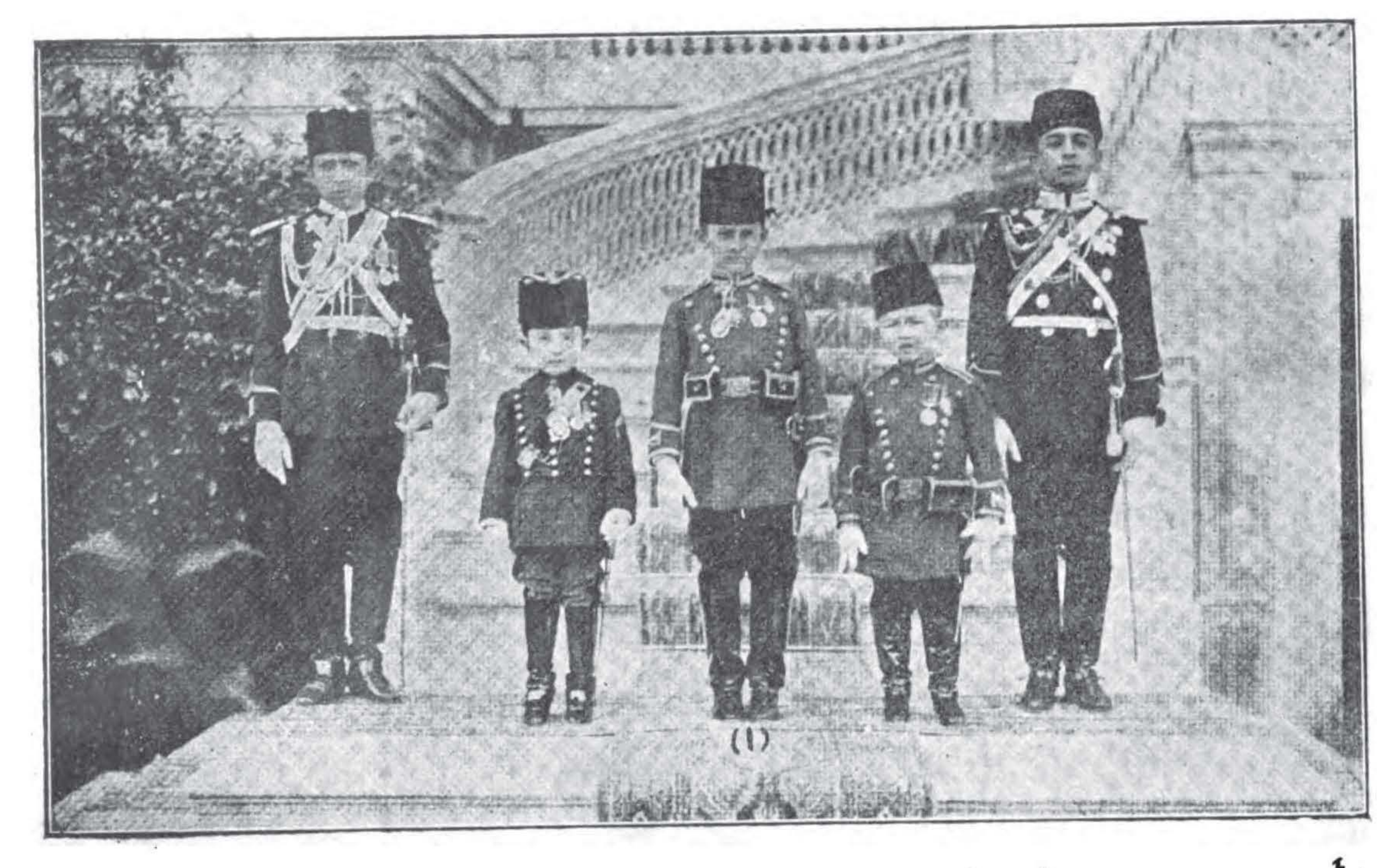
في الاسلام

يحتفل اخواننا المسلمون بعد بضعة ايام بعيد الفطر في كل اقطار العالم الاسلامي وهو عيد ذو شان في الاسلام منذ القديم فرأينا بمناسبة هذا الاحتفال ان ناتي على ما كان يبذله فيه الخلفاء والملوك من الجهد والعناية وما ينفقونه في سبيله من الاموال الطائلة وما يأتونه من الخيرات والمبرات

والظاهر ان اكثر الخلفاء احتفاء بهذا العيد وغيره من الاعياد الخلفاء الفاطميون · ولعل السبب في ذلك راجع الى طبيعة الاقليم المصري · فان سكانه يميلون الى البذل في الافراح ونحوها ويحافظون على المواسم والاعياد ويجودون في سبيل ذلك بالمال والسعي ولا غرو فان مصر ما برحت من اول ازمانها بلاد رخاء وخصب · وطبيعيٌّ في اهل الرخاء ان يميلوا الى الترف وسائر ما يجلب المسرات · واعتبر ذلك في ما يجري بين ايدينا الآن من تسابق سكان هذا القطر في الاحتفالات السنوية كالموالد والاعياد وسائر المواسم كوفاء النيل وشم النسيم — وليس في العالم امة تبذل في المسرّات ما تبذله الامة المصرية . وقد كان ذلك شأنها من قديم الزمان

احتفال الفاطميين اما في الاسلام فقد بلغت مصر اوج عزها في عصر لخلفاء الفاطميين (من سنة ٣٦٢ الى ٥٦٧ هـ) جاؤوها من بلاد المغرب واخرجوها من يدي العباسيين وانشأوا فيها خلافة علوية واستخرجوا خيراتها ووسعوا بها على الناس انشأوا فيها تمدناً خاصاً له احتفالات خاصة من جملتها احتفالهم في عيد الفطر

وكانوا يقيمون في عيد الفطر سماطين الاول يمدونه في الايوان بالقصر الكبير بالقاهرة دام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة ومقدار هذا السماط ثلاثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع عليه الاطعمة من اللح [illegible] اعها · فبعد ان يصلي الخليفة صلاة الفجر



الأمير عبد الرحيم افندي أصغر أنجال مولانا السلطان (رقم ١) في الوسط والى كل من جانبيه اثنان من ياورانه

يأتي الوزير والخليفة جالس في الشباك ويأذن للناس ان يدوا أيديهم الى ذلك السماط فيأخذون ما عليه ويحملونه والخليفة ينظر اليهم فاذا فرغوا من ذلك يركب الخليفة الى المصلى والوزير معه في موكب حافل . واليك وصف ذلك الاحتفال من اوله الى آخره ملخصاً عما نقله المقريزي من وصف احتفال عيد الفطر لسنة ٥١٦ هـ قال بعد وصف السماط المتقدم ذكره وصفاً طويلاً :—

« ولما انقضى حكم الفطور عمدوا الى غيره فضربت الطبول والابواق على أبواب القصور والدار المامونية واحضرت التغابير وفرّقت على أربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت أزمة العساكر (قوادها) فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي بيده الدعو لترتيب صفوفها من باب القصر الى المصلى . ثم حضر الى الدار المامونية الشيوخ المميزون وجلس المأمون (الوزير) في مجلسه وأولاده بهيئة العيد وزينته ورفعت الستور وابتدأ المقرئون وسلم متولي الباب والشيوخ ولم يدخل المجلس غير كاتب الدست ومتولي الحجبة . وبالغ كل منها في زيه وملبوسه وجروا على رسمهم في تقبيل الارض وعتبة المجلس . ووصل الى الدار المأمونية التجمل الخاص الذي برسم الخليفة جميعه — القصب الفضة والاعلام والمجوفات والعقبات والعماريات ولواآ الوزارة لركوب الخليفة بالمظلة بالطميم والمراكيب الذهب المرصعة بالجوهر وغير ذلك من التجملات . وركب الوزير من داره وجميع التشاريف الخاص بين يديه وضربت الرهجية ومن جملتها الغريبة وهي أبواق لطاف عجيبة غريبة الشكل تضرب كل وقت يركب فيه الخليفة . ولا تضرب قدام الوزير الاّ في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مصطفون عن يمين الوزير وعن شماله ويليهم اخوته وبعدهم أولاده . ودخل الوزير الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الاجلاء والمميزون وقوف امامه . ومن انحط عنهم من باب الملك الى الايوان قيام . ثم خرج خاصة الدولة ريحان الى المصلى بالفرش الخاص وآلات الصلاة وعلق المحراب بالشروب المذهبة وفرش فيه ثلاث سجادات متراكبة اعلاها السجادة اللطيفة التي كانت عندهم معظمة وهي قطعة من حصير يقال انها كانت من حصير لجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يصلي عليها . وفرش الارض جميعها بالحصر ثم علق على جانبي المنبر وفرش جميع درجه وجعل أعلاه المخاد التي يجلس عليها الخليفة وعلق اللواآن عليه . وقعد تحت القبة خاصة الدولة ريحان والقاضي وأطلق البخور ولم يفتح من أبوابه الاّ باب واحد وهو الذي يدخل منه الخليفة . ويقعد الداعي في الدهليز

ونقباء المؤمنين بين يديه . وكذلك الامراء والاشراف والشيوخ والشهود ومن سواهم من أرباب الحرف . ولا يمكن الدخول الا لمن يعرفه الداعي ويكون في ضمانه . واستفتحت الصلاة واقبل الخليفة من قصوره بغاية زيه والعلم الجوهر في منديله وقضيب الملك بيده وبنو عمه واخوته واستاذوه في ركابه . وتلقاه المقرئون عند وصوله واستدعى بالمأمون فتقدم بمفرده وقبل الارض وأخذ السيف والرمح من مقدمي خزائن الكسوة وحمل لواء الحمد بين يديه الى ان خرج من باب العيد . فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي بيده الدعو في ترتيب الحجبة لمن شرّف بها لا يتعدى أحد حكمه . وسائر المواكب بالجنائب الخاص وخيل التخافيف ومصفات العساكر والطوائف جميعها بزيها وراء الموكب . الى ان وصل الى قريب المصلى والعماريات والزراقات وقد شدّ على الفيلة بالاسرة مملوءة رجالاً مشبكة بالسلاح لا يتبين منهم الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجرّدة والدرق الحديد الصيني والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفاً من الجانبين الى باب المصلى . والنظارة قد ملأت الفضاء لمشاهدة ما لم يبلغوه والموكب سائر بهم . وقد أحاط بالخليفة والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالمغافر ملثمة والبروك الحديد بالصماصم والدبابيس . ولما طلع الموكب من ربوة المصلى ترجل متولي الباب والحجاب ووقف الخليفة بالمظلة الى ان اجتاز المأمون راكباً من حول ركابه وردّ الخليفة السلام عليه بكمه وصار امامه وترجل الامراء المميزون والاستاذون المحنكون بعدهم وجميع الاجلاء . وصار كل منهم يبدأ بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى ان صار الجميع في ركابه . ولم يدخل من باب المصلى راكباً غير الوزير خاصة . ثم ترجل على بابه الثاني الى ان وصل الخليفة اليه فاستدعي به فسلم وأخذ الشكيمة بيده حتى ترجل الخليفة في الدهليز الآخر وقصد المحراب والمؤذنون يكبرون قدامه . واستفتح الخليفة في المحراب وسامته فيه وزيره والقاضي والداعي عن يمينه وشماله ليوصلوا التكبير لجماعة المؤذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى مؤذني مصلى الرجال والنساء الخارجين عن المصلى الكبير . وكاتب الدست واهله ومتولي ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم ان يكون معهم . ولما قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية وكبر سبع تكبيرات وركع وسجد . وفي الثانية بالفاتحة وسورة والشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وسلم وخرج من المحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد

فلا يصل اليه الا من كان خصيصًا به . وصعد المنبر بالخشوع والسكينة وجميع من بالمصلى والتربة لا يسأم نظره ويكثرون من الدعاء له . ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى وزيره المأمون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وأدى ما يجب من سلامه وتعظيم مقامه . ووقف بأعلى درجة وأشار الى القاضي . فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى الثالثة ووقف عندها وأخرج الدعو من كمه وقبله ووضعه على رأسه وأعلى بما تضمنه . واستفتح الخليفة بالتكبير الجاري به العادة في الفطر والخطبتين الى آخرهما . وكبر المؤذنون ورفع اللواآن وترجل كل واحد من موضعه كما كان ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة . وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ومضى الى تربة آبائه . وهي سنتهم في كل ركبة بمظلة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق . فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه الى التربة جلس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالمينا معباة بالزبادي الذهب . واستدعى الوزير واصطف الناس من المدورة الى آخر السماط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت الستور واستفتح المقرئون . ووفي الدولة اسعاف متولي المائدة مشدود الوسط . ومقدم خزانة الشراب بيده شربة في مرفع ذهب وغطاء مرصعين بالجوهر والياقوت . ومتولى خزائن الانفاق بيده خريطة مملوءة دنانير لمن يقف يطلب صدقة وانعامًا فيؤمر بما يدفع اليه وتفرق الرسوم الجاري بها العادة . وتناوب الفقراء والمنشدون وارخيت الستور وعبي السماط ثانيًا على ما كان عليه أولاً . ثم رفعت الستور وجلس على المدورة والسماط من جرت العادة به وفرقت الدنانير على المقرئين والمنشدين وغيرهم وفرق من الاصناف ما جرت به العادة وارخيت الستور واحضر متولي خزانة الكسوة الخاص للخليفة بدلة الى اعلى السرير حسبما كان أمره . فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعد ما بالغ في شكره والثناء عليه . وتوجه الوزير الى داره فلحقه من الخليفة الصواني الخاص المكملة معباة على ما كانت بين يديه وغيرها من الموائد . وكذلك الى أولاده واخوته صينية صينية ولكاتب الدست ومتولي حجبة الباب مثل ذلك . وكبر الوزير بجلوسه في داره معلنًا وتسارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر الشعراء واسنيت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاة والشهود والامراء والكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهريين والمصريين واليهود بريِّسهم والنصارى ببطريقهم على ما جرت به عادتهم . وختم المقرئون وقدمت الشعراء على طبقاتهم الى آخرهم

وجدد لكل من الحاضر بن سلامة · وانكفأ الخليفة الى الباذهنج لاداء فريضة الصلاة والراحة بمقدار ما عبيت المائدة الخاص واستحضر المأمون واولاده واخوته على عادتهم واستدعي من شرّف بحضور المائدة وهم الشيخ ابو الحسن كاتب الدست وابو الرضى سالم ابنه ومتولي حجبة الباب وظهير الدين الكناني على ما كان عليه الحال قبل الصيام وانقضى حكم العيد » انتهى

﴿ احتفال ملوك الهند ﴾ وقد ذكر ابن بطوطه الرحالة الاسلامي في اوائل القرن الثامن للهجرة احتفال محمد شاه ملك الهند بهذا العيد في شرح طويل تنقل منه جلوسه لاستقبال المهنئين وفيه غرابة — قال :

« ويفرش القصر يوم العيد ويزين بأبدع الزينة وتضرب الباركة على المشور كله وهي شبه خيمة عظيمة تقوم على اعمدة ضخام كثيرة وتحفها القباب من كل ناحية ويصنع شبه أشجار من حرير ملون فيها شبه الازهار · ويجعل منها ثلاثة صفوف بالمشور ويجعل بين كل شجرتين كرسي ذهب عليه مرتبة مغطاة وينصب السرير الاعظم في صدر المشور وهو من الذهب الخالص كله مرصع القوائم بالجواهر وطوله ثلاثة وعشرون شبرًا وعرضه نحو النصف من ذلك · وهو منفصل وتجمع قطعه فتتصل وكل قطعة منه يحملها جملة رجال لثقل الذهب وتجعل فوقه المرتبة ويرفع الشطر المرصع بالجواهر على رأس السلطان · وعند ما يصعد على السرير ينادي الحجاب والنقباء بأصوات عالية « بسم الله » · ثم يتقدم الناس للسلام فأولهم القضاة والخطباء والعلماء والشرفاء والمشايخ واخوة السلطان واقاربه واصهاره ثم الاعزة ثم الوزير ثم أمراء العساكر ثم شيوخ المماليك ثم كبار الاجناد يسلم واحد اثر واحد من غير تزاحم ولا تدافع · ومن عوائدهم في يوم العيد ان كل من بيده قرية منعم بها عليه يأتي بدنانير ذهب مصرورة في خرقة مكتوبًا عليها اسمه فيلقيها في طست ذهب هنالك · فيجتمع منها مال عظيم يعطيه السلطان لمن شاء · فاذا فرغ الناس من السلام وضع لهم الطعام على حسب مراتبهم · وينصب في ذلك اليوم المجمرة العظمى وهي شبه برج من خالص الذهب منفصلة فاذا ارادوا اتصالها وصلوها · وتحمل القطعة الواحدة منها جملة من الرجال · وفي داخلها ثلاثة بيوت يدخل فيها المجمرون يوقدون العود القماري والقاقلي والعنبر الاشهب والجاوي حتى يعم دخانها المشور كله · ويكون بأيدي الفتيان براميل الذهب والفضة مملوءة بماء الورد وماء الزهر يصبونه على الناس صبًا · وهذا السرير وهذه المجمرة لا يخرجان الا في العيدين خاصة · ويجلس السلطان في بقية أيام

العيد على سرير ذهب دون ذلك وتنصب باركة بعيدة لها ثلاثة ابواب يجلس السلطان في داخلها . ويقف على الباب الاول منها عماد الملك (سوقير) وعلى الباب الثاني الملك (نكبية) وعلى الباب الثالث يوسف بغرة ويقف على اليمين امراء المماليك السلحدارية وعن اليسار كذلك . ويقف الناس على مراتبهم . وشحنة الباركة ملك طغى بيده عصا ذهب وبيد نائبه عصا فضة يرتبان الناس ويسويان الصفوف ويقف الوزير والكتاب خلفه ويقف الحجاب والنقباء . ثم يأتي اهل الطرب فأولهم بنات الملوك الكفار من الهنود المسبيات في تلك السنة فيغنين ويرقصن ويهبهن السلطان للامراء والاعزة . ثم يأتي بعدهن سائر بنات الكفار فيغنين ويرقص ويهبهن لاخوانه واقاربه واصهاره وابناء الملوك ويكون جلوس السلطان لذلك بعد العصر ثم يجلس في اليوم الذي بعده بعد العصر أيضاً على ذلك الترتيب ويؤتى بالمغنيات فيغنين ويرقصن ويهبهن لامراء المماليك وفي اليوم الثالث يزوج اقاربه وينعم عليهم وفي اليوم الرابع يعتق العبيد وفي اليوم الخامس يعتق الجواري وفي اليوم السادس يزوج العبيد بالجواري وفي اليوم السابع يعطي الصدقات ويكثر منها » انتهى

﴿ احتفال جلالة السلطان ﴾ ويظهر مما تقدم ان الاحتفال بخروج جلالة مولانا السلطان في عيد الفطر اليوم شبيه بما كان على عهد الفاطميين مع ما اقتضاه هذا العصر من الترتيب الجديد والعادات الجديدة وخصوصاً في الخروج بالموكب ودخول أرباب المناصب لتقديم فروض العبودية . واليك قول فاضل شهد الاحتفال بنفسه منذ بضعة أعوام قال :

« يخرج جلالة السلطان لصلاة العيد في موكبه المشهور بالحسن والجمال الابهة والجلال فيصل من يلدبز الى جامع بشكطاش وبعد تأدية الصلاة يركب جلالة السلطان جواداً ويمشي تحت ركابه (المرحوم) عثمان باشا الغازي والصدور والوكلاء والوزراء مشاة على مقربة من الجواد وعلى جلالة السلطان كسوة ملازم من ضباط الجيش والنشاط العثماني فوقها ولا يزال الموكب سائراً حتى يصل الى سراي (طوله بغجه) وهي من اشهر الابنية في العالم حسناً وجمالاً . وقد صرف على بنائها في زمن المرحوم السلطان عبد المجيد اربعة ملايين ليرة وصرف على بابها المرمر المصفح بالذهب ثمانون الف ليرة ولا يوجد في ابنية الدنيا مثله وهي خالية وكان هذا اول دين اقترضته الدولة . اما بهوها فوحيد في بابه وفي وسطه تخت السلطان الغوري المرصع وعليه يجلس جلالة السلطان يوم العيد

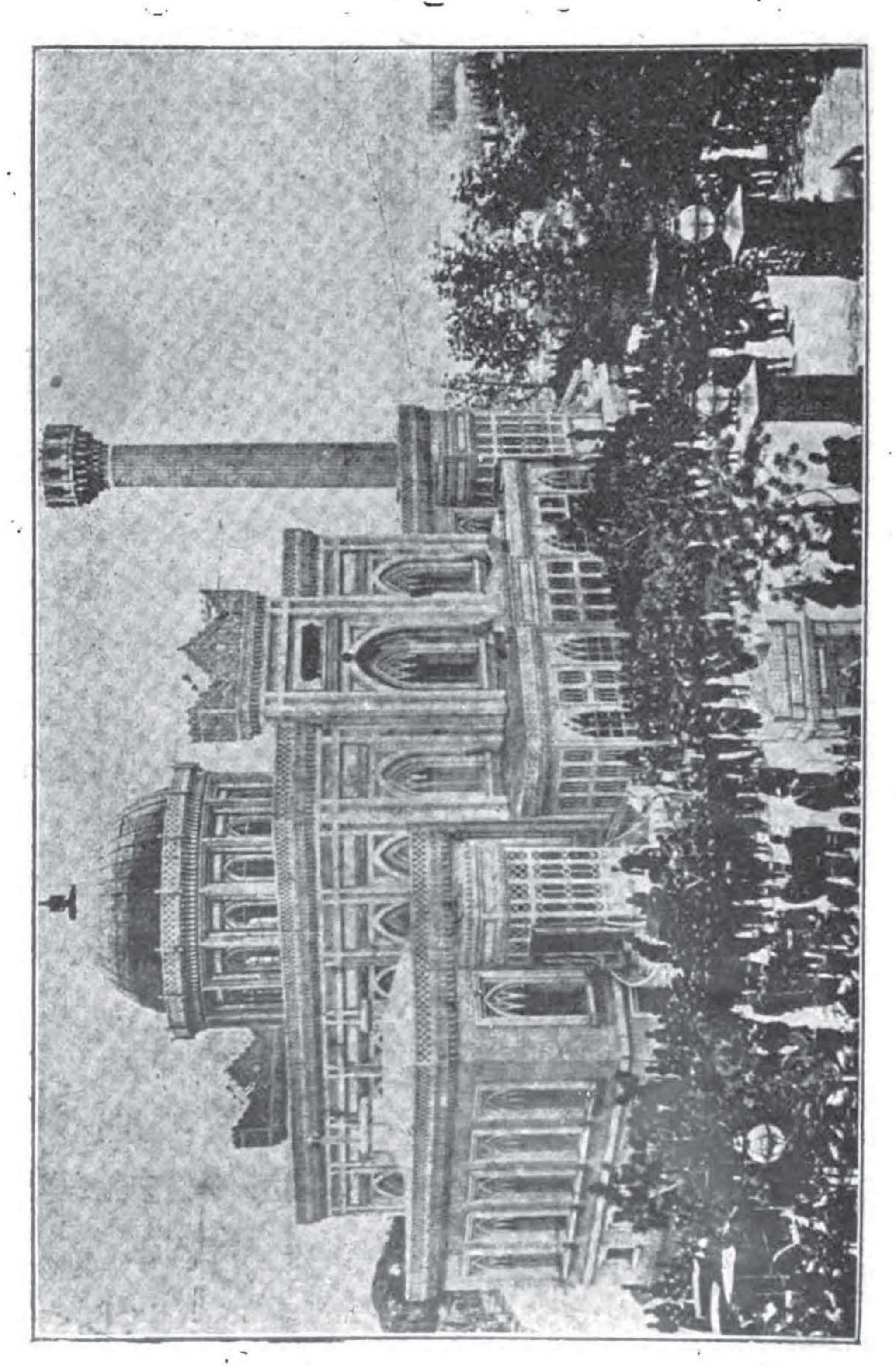
واول من يدخل على جلالتهِ نقيب الاشراف فيقف بين يديهِ وجلالتهُ واقف ثم يدعو له بطول العمر والتأييد · وبعدهُ يدخل الصدر الاعظم فيقبل ذيل ثوبهِ وكذلك شيخ الاسلام · ثم يدخل الوكلاء فيقبلون رجلهُ ثم يصطفون ويجلس جلالة السلطان فيدخل المأمورون من الرتبة الاولى من الصنف الثاني من القلمية ورتبة مير ميران من الملكية ورتبة مير لواء من العسكرية ورتبة مكه بايه سي من العلمية فما فوقها فيقبلون هدَّابًا اسمهُ السجق يمسكهُ عثمان باشا عن يمين التخت فاذا انتهت التشريفات عاد جلالة السلطان على مركبتهِ السلطانية الى يلديز فيأتي تراجمة السفارات للتبريك بالعيد من طرف سفرائهم » اه

وترى في الصفحة المقابلة صورة الجامع الحميدي بجوار سراي يلديز وامامهُ مركبة جلالة السلطان بعد دخول جلالتهِ الجامع المذكور لتأدية صلاة الجمعة بما يعبر عنهُ بحفلة السلاملك وهي تشبه الحفلة بخروج جلالتهِ الى جامع بشكطاش في عيد الفطر

فلسفة شعرية في الوجود

قال ابن الشبل البغدادي من قصيدة رثى بها اخاهُ احمد

نتمنى وفي المنى قصر العمـ ... ـر فنغدو بما نسرُّ نساه
صحة المرء للسقام طريقٌ ... وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا ... اقتلُ الداء للنفوس الدواء
ليت شعري حلمًا تمرُّ بنا الايام ام ليس تعقل الاشياء
من فساد يجنيهِ للعالم الكو ... نُ فما للنفوس منهُ اتقاء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقـ ... ـد فايجادنا علينا بلاء
وقليلاً ما تصحب المهجة الجسـ ... ـم ففيمَ الاسى وفيمَ العناء
واذا كان في العيان خلافٌ ... كيف بالغيب يستبين الخفاء
ليت شعري وللبلى كل ذي الخلـ ... ـق بماذا تميَّزُ الانبياء
موت ذا العالم المفضل بالنطـ ... ـق وذا السارح البهيم سواء
لاغويٌّ لفقدهِ تبسم الار ... ضُ ولا للتقيّ تبكي السماء
انما الناس قادم اثر ماضٍ ... بدء قوم للآخرين انتهاء



الجامع الحميدي في الاستانة في اثناء حفلة السلاملك يوم الجمعة ومركبة جلالة السلطان في انتظار موكبه خارج الجامع

حمام الزاجل

ان استخدام الحمام لنقل الرسائل قديم جدًّا وقد ذكرناه في الهلال مختصرًا ولم نبين ما بلغ اليه الافرنج في تربيته حتى اصبح لازمًا للدولة لزوم التلغراف والبريد وقد لا يغنيهم عنه هذا ولا ذاك الاَّ اذا تمَّ لهم اتقان التلغراف بلا سلك

افرض سفينة ماخرة في الاتلانتيكي اصابها وهي في عرض البحر صدمة عطلت آلتها البخارية او انتابها شيء آخر دعا الى وقوفها بين السماء والماء ولا سبيل لها الى شاطىء او ثغر ولا بين يديها من ينقل خبرها الى اوربا او الى أميركا — فهل ينفعها حينئذ التلغراف او البريد ؟ اما اذا كان عليها طائر من حمام الرسائل فانها تطلقه برسالة الى مدينتها فيسرع الناس الى انقاذها . وكم من سفينة ذهبت ضياعًا في لجج البحر ولم يعرف احد خبرها

ناهيك بمزية حمام الزاجل في ساحة الحرب والجند لا يستقرون في مكان وقد يكون خط الاتصال بينهم وبين مركز حكومتهم مقطوعًا ولم يترك لهم الاعداء سلكًا منصوبًا ولا خطاً ممدودًا فلا يستطيعون المخابرات التلغرافية ولا السفر في القطر الحديدية . ويقال مثل ذلك في ازمنة الحصار كما اتفق في العام الماضي والذي قبله في الترانسفال والصين وغيرهما

فللمراسلة بحمام الزاجل مزية على سائر طرق المراسلات الاَّ التلغراف بلا سلك اذا أُتقن — فلا غرو اذا افردنا لها فصلاً خاصاً فنقول :

﴿ حاسة الاتجاه ﴾ اذا خرجت على جوادك من منزلك الى قرية او مدينة على مقربة من المدينة التي تقيم فيها وتحولت عن الفرس واطلقت سبيله فيغلب ان يرجع الى منزلك من تلقاء نفسه . وكذلك الكلاب اذا تركت خارج مساكن اصحابها ولو على مسافة يوم او بضعة ايام فانها قد تهتدي الى مكانها من تلقاء نفسها . وقد يفعل ذلك بعض الحيوانات الاهلية الاخرى . والناس يعجبون لحدوث ذلك من حيوان اعجم ولكنهم اذا امعنوا النظر لم يروا ما يستوجب الاعجاب لان الفرس انما اهتدى الى بيت صاحبه بالمسير على آثار حفظ اشكالها وعرف مواقعها من قبل فعاد عليها . وربما استعان الكلب على ذلك بحاسة الشم لانها قوية فيه حتى تدرك للحجر رائحة وللتراب رائحة وربما ميزت كل

حجر برائحة خاصة تميزه بها عن الاحجار الاخرى . فاهتداء الفرس الى بيت صاحبهِ ليس بالامر الغريب وانما الغريب اهتداء الحمام والنحل وغيرهما الى مساكنها بعد ابعادها عنها مئات من الاميال . ضع نحلة في علبة واخرج بها في قطار السكة الحديدية عشرات من الاميال ثم اطلقها فلا تلبث ان تراها طائرة نحو القفير الذي حملتها منهُ . والحمام يفعل اغرب من ذلك مع ان طريقهُ في الجو . ولا يعقل انهُ يستدل على المكان ببصرهِ ولا بشمهِ ولا بسمعهِ لانهُ قد يحمل في اقفاص مقفلة و ينقل من المافر في اوربا مثلاً الى نيويورك في اميركا وبينهما الاوقيانوس الاتلانتيكي العظيم . فاذا اطلقتهُ عند وصولك الى نيويورك عاد الى المافر على خط مستقيم وما على سطح البحر ما يميز اجزاءهُ بعضها من بعض . فلا بد من حاسة غير حواسنا الخمس المعروفة لا وجود لها فينا وهي موجودة في الحمام والنحل ونحوهما تدرك بها الجهة بقطع النظر عن الحواس الاخرى وقد سموها « حاسة الاتجاه »

السر في صلاحية الحمام للمراسلة من اظهر طبائع الحمام حبهُ لمسكنهِ وتعلقهُ بهِ تعلقًا يشبه الجنون . فاذا نقف البيض عن فراخ الحمام اتخذ كل فرخ منها مكانًا في القفص او العش الذي ولد فيهِ . فيعيش فيهِ و يتمسك بهِ و يناضل عنهُ و ينازع رفاقه عليهِ و يبني فيهِ عشهُ و يربي فيهِ فراخهُ و يحنُّ اليهِ حنو الانسان الى وطنهِ . وكثيرًا ما ترى الحمام بعد ان يطير من عشهِ يرجع اليهِ لحظة كأَنهُ نسي فيهِ اداة او آنية وقد عاد يلتمسها . وهو انما عاد ليتفقد عشهُ . والمشتغلون بتربية الحمام يقوُّون هذه الفطرية فيهِ بفواصل من الخشب يقيمونها بين اعشاش الحمام فيصير كل عش مستقلاً بنفسهِ ويزيد صاحبهُ تعلقًا بهِ . وقد يتبادر الى اذهان الناس ان الحمام انما يسرع الى عشهِ شغفًا بانثاه او حنوًّا على فراخهِ والحقيقة انهُ انما يشتاق الى مسكنهِ

وفي الحمام طبيعة اخرى هي ايضًا من اعظم الفواعل في صلاحيتهِ للمخابرات وذلك انهُ نهمٌ يحب الطعام و يشتهيهِ وقد يظن لاول وهلة ان هذه الخاصية ليست من الاهمية في شيء ولكنهم وجدوا بمزاولة التجربة والاستقراء انها ذات شأْن كبير في استخدام الحمام للمخابرات . ولايضاح ذلك افرض في القاهرة برجًا فيهِ حمام قد الفهُ وتعودهُ . وافرض انك نقلت هذا الحمام من برجهِ الى برج آخر في حلوان فاقفلت عليهِ هناك وقدمت لهُ في اوقات معينة من اليوم طعامًا يلتذ بهِ دون سائر الاطعمة كالقمح مثلاً . فلا يمضي يسير على هذه المعاملة حتى يعتاد الحمام هذا الطعام في اوقاتهِ المعينة . فاذا اطلقت سراحهُ بعد بضعة ايام وهو شبعان عاد الى برجهِ في القاهرة بحكم تعلقهِ بمسكنهِ

الاصلي وهو باقٍ على تذكر مطعمهِ اللذيذ فاذا اطلقتَ سراحهُ في الوقت الذي تعوّد تناول الطعام فيهِ بحلوان طار اليها وقد لا يطير اليها الاَّ في ذلك الميعاد · وعلى هذه الكيفية يتعود الحمام التردد بين بلدين ولو بعدت المسافة بينهما

واستخدام الحمام للمخابرات قديم جدًّا · ومن حوادث التاريخ الروماني ان بروتس وهيرتيوس تخابرا بهِ في حصار مودينا في القرن الاول قبل الميلاد · واستخدمت الحمام امم أُخرى للمخابرات · ولكن يظهر ان المسلمين كانوا اكثر الناس عناية في ذلك

﴿ المخابرة بالحمام في الاسلام ﴾ استخدم المسلمون حمام الزاجل في اوائل الاسلام · ويقال ان اول استخدامهِ كان في الموصل ثم في مصر على عهد الفاطميين ثم العباسيين وكانت بين الاسكندرونة في سوريا وبين مدينة بغداد مخابرات متواصلة بحمام يسمونهُ حمام حلب · على انهم لم يعتنوا فيهِ العناية الكافية و ينشئوا لهُ الادارات الخاصة الاَّ في العصور الاسلامية الوسطى فانهم عنيوا في ذلك عناية كبرى وخصوصًا في مصر · فقد كان للمخابرة بالحمام ابراج في قلعة القاهرة على عهد الايوبيين في القرن السابع للهجرة وقدبلغ عدد الحمام المستخدم لهذه الغاية فيها الف وتسعماية طائر لها عمال يناط بهم امر العناية بها · وكانت الطيور المذكورة لا تبرح الابراج بالقلعة · وكان بكل مركز حمام في سائر نواحي المملكة بمصر والشام والعراق من اسوان الى الفرات · فلا تحصى عدة ما كان منها في الثغور والطرقات الشامية والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى سائر الجهات · وكان لها بغال الحمل من الاصطبلات السلطانية رجامكيات البراجين والعلوفات تصرف من الاهراء السلطانية · فتبلغ النفقة عليها من الاموال ما لا يحصى كثرة وكانت ضريبة العلف لكل مائة طير ربع ويبة فول في كل يوم

وكانت العادة ان لا تحمل البطاقة الاَّ في جناح الطائر لامور منها حفظ البطاقة من المطر وقوة الجناح · ثم انهم علقوا البطاقة في الذنب · وكانت العادة اذا بطلق الطائر من قلعة الجبل الى الاسكندرية فلا يسرح الاَّ من منية عقبة بالجيزة وهي اول المراكز · واذا سرح الى الشرقية لا يطلق الاَّ من مسجد التبن خارج القاهرة · واذا سرح الى دمياط لا يسرح الاَّ من ناحية بيسوس بشط بحر منجا · وكان يسير مع البراجين من يوصلهم الى هذه الاماكن من الجاندارية · وكذلك كانت العادة في كل مملكة ان يتوخى الابعاد في التسريح عن مستقر الحمام · والقصد بذلك انها لا ترجع الى ابراجها من قريب

وكان يعمل في الطيور السلطانية علامات وهي داغات او سمات في ارجلها أو مناقيرها ويسمونها الاصطلاح · وكان الحمام اذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة منه الاّ السلطان بيده من غير واسطة · وكان لهم عناية شديدة بالطائر حتى ان السلطان اذا كان يأكل وسقط الطائر لا يمهل حتى يفرغ من الاكل بل يترك الاكل ويحل البطاقة · وهكذا اذا كان نائمًا لا يمهل بل ينبه · قال ابن عبد الظاهر وكان متوليًا امر هذا الحمام « وهذا الذي رأينا ملوكنا عليه وكذلك اذا كان السلطان في المواكب او لعب الاكرة لانه بلمحة يفوت ولا يستدرك المهم العظيم إما من واصل او هارب واما من متجدد في الثغور — قال وينبغي ان نكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك · ورأيت الاوائل لا يكتبون في أولها بسملة ونؤرخ بالساعة واليوم لا بالسنين وانما اؤرخها بالسنة ولا يكثر في نعوت المخاطب فيها ولا يذكر حشو في الالفاظ ولا يكتب الاّ لبّه الكلام وزبدته · ولا بدّ ان يكتب « سرح الطائر ورفيقه » حتى ان تأخر الواحد ترقبوا حضوره او طلبوه · ولا يعمل للبطائق هامش ولا تحمدل او يكتب في آخرها حسبلة · ولا تعنون الاّ اذا كانت منقولة مثل ان تسرح الى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها أحد · وكل والٍ تصل اليه يكتب في ظهرها انها وصلت اليه ونقلها حتى تصل مختومة — قال ومما شاهدته وتوليت امره انه في شهور سنة ثمان وثمانين وستمائة حضر من جهة نائب الصبيبة نيف واربعون طائرًا صحبة البراجين ووصل كتابه انه درجها الى مصر · فاقامت مدة لم يكن لها شغل تبطق فيه · فقال براجوها قد ازف الوقت عليها في الفرنصة وجرى الحديث مع الامير بيدار نائب السلطنة فتقدم كتب بطائق على عشرة منها بوصولها لا غير · وسرحت يوم اربعاء جميعها · فاتفق وقوع طائرين منها فاحضرت بطائقها وحصل الاستهزاء بها · فلما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان انها وصلت الى الصبيبة في ذلك اليوم بعينه · وبطق بذلك في ذلك اليوم بعينه الى دمشق ووصل الخبر الى دمشق في يوم واحد وهذا مما انا مصرفه وحاضره والمشير به »

وكان مثل هذه العناية في الدولة النورية بالشام وفي غيرها · وكان من عاداتهم في تسريح هذه الطيور ان يزيوها بزيّ مخصوص لتكون معروفة فلا يتعرض لها احد · فاذا وصل الطائر الى مركزه تؤخذ الرسالة منه وتحمل الى حمامة اخرى وهكذا حتى تصل الى المركز المراد · وكان لفظ الطير اذا اطلق انما يراد به حمام الزاجل ويسمونه

ايضاً حمام الرسائل فيقولون مثلاً « كتبوا كتاباً على جناح طائر » و « سرحوا طيوراً عليها الاخبار » والموضع الذي تسرح منهُ يسمى « المطار » وخادمها يقال لهُ « مطير »

وكان لهذه الطيور اثمان فاحشة · فقد ذكروا ان حمامة بيعت في بغداد على عهد العباسيين بسبعماية دينار وحمامة حملت اليها من القسطنطينية فبيعت بالف دينار · وكان للحمام عندهم كتاب ودفاتر تكتب نسبتها فيها وقيمة شرائها · وقد الف القاضي ابن عبد الظاهر كتاباً في هذا الموضوع سماهُ تمائم الحمائم

وما زال الحمام مستخدماً للمخابرات الواسعة في مصر الى اواسط القرن الخامس عشر فابطل من الوجه البحري ثم ابطل من الجهات الاخرى بالتدريج · فلما جاء التلغراف اغنى الناس عنهُ فانقضت دولتهُ · ولكننا رأينا في الخطط التوفيقية للمرحوم علي باشا مبارك انهُ ما زال الى ايامهِ في اواخر القرن الماضي ينقل الرسائل من قطيا الى بلبيس ومن بلبيس الى قلعة الجبل

ومن لطيف ما نظمهُ احمد بن علوي القيرواني في وصف هذا الطائر قولهُ :

خضرٌ تفوت الريح في طيرانها يا بعد بين غدوها ورواحها
تاتي باخبار العدو عشية لمسير شهر تحت ريش جناحها
وكانما الروح الامين بوحيهِ نفث الهداية منهُ في ارواحها

واما في اوربا فقد استخدموها في القرون الوسطى واهملوها بعد اختراع التلغراف وقد عادوا الآن الى العناية بها وتدريبها على حمل الرسائل في ساحات الحرب وفي البحار وفي امثال هذه الاحوال حيث لا يغني التلغراف عنها قديماً · وكانوا لا يرسلون الحمام الى مسافة اطول من ١٥٠ ميلاً دفعة واحدة اما الآن فانهم قد يرسلونهُ الى اكثر من الف وخمساية ميل

(٣ش) حمامة في غمدها وقد رفع الغطاء عن رأسها لتشرب

﴿ كيف يدربون الحمام اليوم ﴾ يبدأُ ون بتدريبهِ على حمل الرسائل الصغيرة الى المسافات القصيرة و يتدرجون من الميل الواحد فالاثنين فالعشرة الى المئة ولا يمضي على الطائر ستة اشهر حتى يستطيع قطع ٣٠٠ ميل في خمس ساعات ويعود الى مكانهِ · وفي آخر العام الثاني يقطع خمسماية ميل وفي الثالث الف ميل

واما الرسائل فيجب ان تكون خفيفة · واحسن الحمام تدرباً يحمل رسالة ثقلها عشرة دراهم موضوعة في انبوب من الالومينيوم منبسط الشكل يعلق بذيلهِ

واما نفقات هذا الطير فمقصورة على طعامهِ فالواحد منهُ يتناول نحو خمساية درهم من القمح في الشهر · وهو شيءٌ زهيد على انهُ يعوض بالزغاليل التي ينقف البيض عنها ويقدرونها بنحو ثمانين في المئة


ش ٢ جندي خرج للاستكشاف وطائر الحمام معلق بحزامهِ من غمده

وتفننوا في حمل هذه الطيور في ساحات القتال فاصطنعوا لكل منها غمداً من الحديد او الصفيح يدخلون الطائر فيهِ ولهُ غطاءٌ يغطي الرأْس ولا يمنع عنهُ الهواء واذا ارادوا اطعامهُ او ارواءَهُ رفعوا الغطاء وقدموا لهُ الاناء كما ترى في الشكل الاول

واصطنعوا للجند احزمة بصنانير يعلق بها الطائر مع غمدهِ (ش ٢) والغالب ان يحمل هذه الطيور طلائع الجند في خروجهم لاستطلاع احوال العدو لانهم يبعدون عن معسكرهم لاستكشاف مواقع الاعداء فيذهبون والحمام معلق في احزمتهم · فاذا رأوا امراً يدعو الى المخابرة كتبوا البطاقة وادخلوها في الانبوب واطلقوا الطائر من غمدهِ فيطلب المعسكر باسرع من لمح البصر ويقال نحو ذلك في المخابرة بين السفن او بينها و بين الشواطيء

اقتراح

ما يصنع المرءُ ان زاد الغرام بهِ ... ومن يحبُّهُ بحبِّ الغير مشغول

ان رام تركاً فهذا لا سبيل لهُ ... او رام صبراً فعقد الصبر محلول

(ابو كبير) محمد صالح مشنوق

باب المراسلات

وسام المسيح

حضرة الفاضل منشئ الهلال الاغر

اطلعت على رسم "وسام المسيح المنشور في الهلال الخامس من هذه السنة واقتراحكم على الاسرائيليين قراءته وتفسيره وابداء ارائهم فيه . فجوابًا على هذا الاقتراح أقول ان قراءة الوسام هي كما يأتي



(قراءة) אישי משיח מלד בארץ לחם יאדמא רם עשש תן

(لفظة) ايشو مشياح مولد بارص لحم ياودا رم عشايم تن

(معناه) يسوع المسيح ولد بأرض لحم يهوذا صعد للسماء ٤٥٠

وقد ترون في قراءة هذا الوسام اختلافًا في بعض الاحرف عن العبرانية الاصلية مثل استبدال حرف الهاء في بعض هذه الالفاظ بحرف الالف والسبب في ذلك ان هذا الوسام مكتوب بأحرف سلافية يهودية على اصطلاح يهود السلاف . لان القوم هناك يستثقلون لفظ الهاء . ومن اصطلاحهم اذا اتفق وجود شينين متجاورتين في لفظ واحد ان يحذفوا الرأس الاخير من الشين الثانية . ويظهر لنا مما تقدم ان هذا الوسام صنع

لتمييز اليهود المتنصرين من امة السلاف بما يشبه الرمز او الاشارة الماسونية

(المحلة الكبرى) ارسلان اسحق

صاحب الاجزاخانة الاهلية

﴿ الهلال ﴾ نشكر لحضرة الاديب ارسلان افندي لاجابتهِ اقتراحنا ولكننا نرى اختلافًا في قراءتهِ اللفظ السادس عما هو مرسوم في الوسام . فاننا نراه مكتوبًا هكذا יאדמא (يادما) وقد قرأه حضرتهُ « باودا » فهل في ذلك اصطلاح خاص نستلفت نظره الى ذلك

باب السؤال والاقتراح

﴿ هل تصدق الاحلام ﴾

﴿ ريو جنايرو . البرازيل ﴾ نسيم افندي الخوري

قد تصدق الاحلام في بعض الاحيان وقد تأكدت ذلك بنفسي وسمعتهُ من كثيرين . وفي التوراة حوادث تؤيد صدق الاحلام مثل حلم فرعون يوسف فما هو تعليل الاحلام

﴿ الهلال ﴾ لا نبحث في حوادث الكتاب المقدس فانها من الامور المتعلقة بالدين ويحظر على الهلال الخوض فيها . واما حوادث الاحلام الاعتيادية فهي صور خيالية تتردد الى المخيلة في حال النوم وتتوالى تبعًا لحال النائم من المؤثرات الواقعة عليهِ اما من معدتهِ او غير عضو من اعضائهِ . واما من المؤثرات الخارجية كالبرد والحر ونحو ذلك . واما اتفاق صدقها في بعض الناس وانطباقها على بعض الحوادث السابقة او التالية فلا يدل على علاقتها بالارواح اذ لاقياس لصحتها او صدقها وانما يكون ذلك من قبيل الاتفاق النادر . ويؤيد ذلك ان الانسان يحلم كل ليلة حلمًا على الاقل وبعضهم يحلم بضعة احلام في ليلة واحدة . فنكتفي بالاقل فيكون عدد احلامهِ في العام ٣٦٥ حلمًا . واذا

استقرينا ما يتناقلون صدقة من الاحلام لا نرى اتفاقها للانسان الواحد غير مرة او مرتين في عمره كله · فلنفرض انها تصح مرة كل عشر سنين فيكون نسبة المصيب من الاحلام الى المخطئ كنسبة ١ : ٣٦٥٠ وهي صدفة بعيدة لا يصح اتخاذ وقوعها قياساً او قانوناً · ولكن الغريب المدهش اننا ننسى آلافاً من الاحلام التي تخطئ ونحفظ حلماً واحداً اصاب ونبني عليه العلالي والقصور .

تلغراف ماركوني

﴿ مصر ﴾ اسماعيل افندي كامل بمحل سوسمان

﴿ الهلال ﴾ تجدون مقالة وافية في ماركوني وتفصيل اختراعه في الهلال السادس عشر من السنة الثامنة

العام الجديد

١٩٠٢

وافق اول العام الجديد لسنة ١٩٠٢ يوم الاربعاء جعله الله عيداً مباركاً على حضرات القراء وأعاده عليهم جميعاً اعواماً عديدة بالخير والهناء

وقد صدرنا هذا الهلال برسم دولة الامير محمد عبد المنعم ولي عهد الاريكة الخديوية تيمناً بطلعته المباركة وتفاؤلاً بما نرجو ان يناله أهل هذا القطر من الرغد والرفاه على يد سمو والده متعه الله بالعمر الطويل مقروناً بالسعد والتوفيق





✻ **فراسة الاذن** ✻ لعلم الفراسة الحديث نهضة في العالم المتمدن الآن والعلماء يهتمون في اظهار حقائقهِ لاعتقادهم صحة مباديهِ . وقد نشرت جريدة الاختراع الصادرة في ١٤ دسمبر الماضي خلاصة ما توصل اليهِ الدكتور كايت بابحاثهِ العلمية في علاقة اشكال الاذن الظاهرة بالاخلاق والقوى . وذلك انهُ قسم تلك الاشكال الى قسمين كبيرين الاول سماهُ الشكل الاوراني نسبة الى القرود المسماة « اوران اوتان » والاذن في هذا القسم صغيرة بشكل الصدفة قمتها ذات حافة مثنية نحو الداخل . والشكل الثاني سماه الشمبانزي والاذن فيهِ كبيرة واسعة والحافة غير مثنية نحو الداخل . والشكل الاول غالب في النساء والثاني غالب في الرجال . وقد وجد الدكتور كايت في جملة ابحاثهِ الطويلة ان اصحاب الاذن الاورانية أضعف عقولاً من اصحاب الاذن الاخرى — استنتج ذلك من كثرة الجرائم فيهم

✻ **علاقة القمر بالمطر** ✻ يعتقد عامة بلادنا بعلاقة القمر بالخصب والجدب وعلماؤُنا يهزأُون بهذا الاعتقاد . فما قولهم في ما رآه الاستاذ رسل العالم الميتيورولوجي في استراليا على أثر ابحاثهِ الطويلة في هذا الموضوع — رأى ان البلاد تختلف خصباً وجدباً باختلاف قرب القمر من الارض وبعدهِ عنها . امتحن ذلك ثلاث مرات في ثلاث مدات في اوستراليا ـ المدة الاولى اولها سنة ١٨٥١ والثانية اولها ١٨٧٩ والثالثة اولها ١٨٨٩ فوجد ان المطر كان غزيراً في السنوات الست الاولى من كل مدة والقمر حينئذ في اقصى ابعاده نحو الجنوب . واما في ما بقي من كل مدة فان المطر كان قليلاً حتى اجدبت الارض في اواخرها واشتد الجدب في آخر المدة الاخيرة (من ١٨٩٥ — ١٩٠٠) حتى مات ٠٠٠و٠٠٠و٣٥ من الماشية

✻ **غرائب التصور** ✻ اذا قيل لنا ان فلاناً يضرب عشرة ارقام في عشرة ارقام ويستخرج النتيجة بدون ان يخط حرفاً على الورق استغربنا ذلك وعددناه من خوارق الطبيعة ولكننا قرأْنا بالامس عن اناس تجاوزوا ذلك الى ما يفوق التصديق

منهم واليس الرياضي الانكليزي من اهل القرن السابع عشر فانهُ استخرج الجذر المالي لهذه الارقام ٢و٠٠٠٠٠و٠٠٠٠٠و٠٠٠٠٠و٠٠٠٠٠و٠٠٠٠٠و٠٠٠٠٠و٠٠٠٠٠و٠٠٠٠٠ وهو نائم في ليلة مظلمة فكان ١و٧٧٢٠٩و٠٨٠٧٥و٦٨٠٧٧و٢٩٢٥٢ وسمع بذلك احد اصدقائهِ الموسيو بشوفر فانكرهُ وجاءَ لامتحانهِ سنة ١٦٧٠ وطلب اليهِ ان يستخرج لهُ جذر كمية موَّلفة من ٥٢ رقماً فاستخرج جذرها في ٢٧ رقماً والكمية هي ٦٢٨٣٠٢٢٥٢٧٢٩٣ ٢٤٦٤٨١٣٥٧٩١٠١١٢١٤١١١٣١٥١٦١٨٢٠١٧١٩٢١٢٢٢٤٢ والجذر ٥٢١٧١ ٠١٥٧١٠٣٠١٦٨٧١٢٨٢٨٠٥٨١٧١ · ونبغ في الولايات المتحدة طفل اسمهُ زراح كلبورن سنهُ ست سنوات حوَّل ٢و٠٠٠ سنة الى ثوانٍ في ذهنهِ — فعل ذلك على مشهد من جمهور غفير · ومن امثلة هوُلاءِ النوابغ جورج بيدر الانكليزي ولد سنة ١٨٠٦ وتوفي سنة ١٨٧٨ وكارل كاوس الالماني ولد سنة ١٧٧٧ من ابوين فقيرين فظهرت قواهُ الرياضية في سنيهِ الاولى فارتقى حتى اصبح استاذًا كبيرًا للرياضيات

❊ **حياة ميكروب الطاعون** ❊ وجد احد علماء الميكروب ميكروب الخمير حياً في خبز مصري استخرجوهُ من قبور الفراعنة وقد مضى عليهِ اربعة آلاف سنة

❊ **الكهربائية للكنس والرش** ❊ استخدم اهل نوتنهام اسلاك الكهربائية الممتدة لسير الترامواي لتحريك آلات الكنس والرش في الشوارع

❊ **التلفون مكتب استعلامات** ❊ في كليفلاند باوهايو اميركا شركة تلفون اسمها شركة كوياهوغا انشأَت في مكتبها العام فرعًا للاستعلام بجعلٍ زهيد يدفعهُ المشتركون فاذا خطر لاحد المشتركين وهو في منزلهِ او مخزنهِ ان يسأل عن السنة التي مات فيها نابوليون مثلاً او عن تعداد سكان افريقيا الجنوبية او اسم آلهة الصين او نحو ذلك فانهُ يطلب ذلك بالتلفون من مركز الشركة فيبحثون في الموسوعات او غيرها من كتب العلم ويجيبونهُ على سوَّالهِ · وضربوا على السوَّال الواحد مايساوي ثلاثة غروش مصرية

❊ **جوائز العلم في اوربا** ❊ في اوربا جمعيات علمية تعين في كل عام مقدارًا من اموالها جوائز للمخترعين او المكتشفين · وقد تعين الجمعية مقدارًا من المال لاختراع مخصوص او اكتشاف مخصوص ينالهُ السابق في احدهما · وفي جملة ما قرأناه من هذا القبيل ان لجنة في كريستيانيا فرقت في ١٠ دسمبر الماضي ٧و٥٠٠ جنيه على ثلاثة من علماء الالمان وهم الدكتور بهرن البكتربولوجي والدكتور رونتجن صاحب الاشعة المشهورة والدكتور فونهوف الكيماوي

﴿ مسحوق اللبن ﴾ في نيوجرزي باميركا معامل لتخفيف اللبن واصطناعه مسحوقاً . منها معملان يستحضران في اليوم ٣٠٠ طن وكل اوقية من المسحوق فيها خلاصة رطل من اللبن فاذا اذيبت في رطل من الماء حولته الى لبن

﴿ اشعة رنتجن ﴾ اخترع الدكتور برات في شيكاغو طريقة لرسم الصور باشعة رنتجن بلحظة كما يصورون الصور الفوتوغرافية بالنور الاعتيادي . وكانوا قبيل هذا الاختراع يقضون في تصوير العضو ساعة او ساعتين ، وقد يتفق ان يكون الحادث داعياً الى السرعة كبعض احوال الاصابات المميتة او الكسور المخطرة . فالاختراع ذات اهمية كبرى

باب التقريظ والانتقاد

اشهر مشاهير الاسلام

في اللغة العربية كتب كثيرة في تاريخ الاسلام ودوله ورجاله ولكنها مكتوبة على اسلوب لا يألفه اهل هذا العصر لاختلاط حوادثه وتبعثر حقائقه وخلوه من النظر والنقد وبيان ما يترتب على الحوادث من العبرة والموعظة ونحو ذلك مما نعبر عنه بفلسفة التاريخ . ولذلك فقد توخينا منذ انشأنا الهلال تمهيد الطرق المؤدية الى تلك الغاية . وطالما تمنينا ان يقوم من كتاب المسلمين من يضع في اللغة العربية كتاباً يفي بالغرض المقصود . ويسرنا ان صديقنا الكاتب المشهور رفيق بك العظم قد تكفل بهذه الخدمة وأخذ على عاتقه القيام بذلك . فعمل على تأليف كتاب في تاريخ الاسلام قسمه الى اقسام بحسب تقسيم الدول من الخلفاء الراشدين فما بعدهم . على ان يلحق ذكر كل خليفة او سلطان بما حدث في دولته من الحوادث ومن نشأ في زمنه من الرجال وسمى كل قسم من هذه الاقسام « مجلداً » وقسم كل مجلد الى اجزاء يبحث كل جزء منها بسيرة رجل او غير رجل من مشاهير المسلمين

وقد صدر الجزء الاول من المجلد الاول وصفحاته ١٨٤ صفحة كبيرة وهو مع ذلك

قاصر على ترجمة اول الخلفاء الراشدين (ابو بكر الصديق) وقائد واحد من قواد المسلمين (خالد بن الوليد) ويدلُّ ذلك على عناية حضرة المؤلف في ايفاء الموضوع حقهُ . ولا غرو فان قراء الهلال يشهدون معنا بطول باع حضرتهِ في التاريخ الاسلامي لما قرأوهُ من ابحاثهِ المنشورة في الهلال بهذا الموضوع

وفي الجزء المذكور تتصل ترجمة ابي بكر من حالهِ في الجاهلية ونسبهِ واصلهِ وشرفهِ وصناعتهِ الى اسلامهِ وصحبتهِ فخلافتهِ . وقبل الكلام على خلافتهِ بحث في الخلافة بحثاً دقيقاً خلاصتهُ : ان الخلافة لم تنحصر في بيت الرسول ولو وجب حصرها بهم لكان العباس عم الرسول اولاهم بها . ثم فصل الفرق بين الخلافة وامارة المؤمنين فقال « ان الخلافة رئاسة دنيوية باعتبار انها شيء والنبوة شيء آخر . وانما قالوا انها رئاسة دينية وخلافة نبوية لما يتعلق بها من اقامة اركان الدين كما تقدم وهي بهذه المثابة لم تتجاوز عهد الخلفاء الراشدين . وصارت بعد ذلك ملكاً دنيوياً بحتاً اذ ترك الخلفاء اهم اصل من اصول الامامة وهي الصلاة بالناس التي استخلف بها رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ابا بكر فكان خليفتهُ على الامة في الدين كما صار اميراً عليها في امور سياستها في الدنيا . ومن هنا اشتق اسم امارة المؤمنين اذ لا بد لكل امة اجتمعت على دين أو امر آخر من رئيس يضم شملها ويقيم احكام شرائعها ويدبر سياسة ملكها لاسيما وان الاسلام جاء بقسمي السياسة والدين ولم يقتصر على اصول التوحيد والعبادات ولهذا كان وافياً بحاجات الدين والدنيا »

ثم افاض المؤلف في الكلام على الردة وحروبها وفتوحات ابي بكر في الشام والعراق والبعوث الى الشام . ثم ذكر مناقبهُ واخلاقهُ ومآثرهُ وسياستهُ وادبهُ وزهدهُ وقضاءهُ وكتبهُ وخطبهُ . وصدَّر الكلام في قضائهِ بفصل في « القضاء في الاسلام » بين فيهِ انهُ قائم بالشورى من عهد النبي والخلفاء الراشدين . وان باب الاجتهاد ما زال مفتوحاً عند الحاجة . وانهُ لا يرى سبيلاً لاصلاح ما تطرق الى الاحكام من الفساد الاَّ بان يقتدي ولاة الامر بالخليفة عمر بانتداب طائفة من العلماء المتضلعين في علوم الشريعة الواقفين على حالة العصر ليجتهدوا في وضع الاحكام بازاء الحوادث التي تحدث للامة بما يوافق هذا العصر وتفي بحاجات الترقي . وفصل الكلام في ذلك احسن تفصيل

ثم ذكر الخطابة عند العرب في الجاهلية والحق ذلك بخطب ابي بكر ومرضهِ واستخلافهِ ووفاتهِ وصفاتهِ والحالة الاجتماعية في ايامهِ . ثم انتقل الى الكلام عن خالد بن

الوليد القائد الشهير وفصل ترجمتهُ على مثال ما تقدم

وجملة القول ان هذا الجزء من تاريخ الاسلام مثالٌ حسن لما نرجو صدورهُ بعدهُ من الاجزاء التالية حتى يتم الكتاب لانهُ مكتوب على نسق لم يسبق لهُ مثيل في كتب مؤرخي المسلمين . فنثني على حضرة المؤلف ثناءً طيبًا ونرجو ان يوالي العمل حتى يتم هذا الكتاب النفيس فان اللغة العربية في افتقار شديد اليهِ :

وقد تلطف حضرتهُ فذيل هذا الجزء بفقرة دلت على سعة صدره وغزارة علمهِ فاقترح على المطالع ان يبدي رأيهُ في كتابهِ هذا لان العصمة لله وحده . اما نحن فبعد ان ابدينا اعجابنا بهذا الكتاب نستأذن حضرة الصديق الرفيق في الاشارة الى ملاحظة لا نعدُّها من قبيل اصلاح الخطأ لانها اقرب الى الاختلاف في الرأي

قال في كلامهِ عن فتوح الشام صفحة ٦٠ « ومعظم ولاية الشام كانت في ايدي العرب واليهم ترجع الامارة وعلى الملوك من بني غسان حراسة البلاد ولم يكن لقيصر في باطن الامر على اهل الشام سوى الاتاوة . والنفوذ والسلطان انما كانا للعرب » وقال صفحة ٦٥ « والظاهر ان دمشق نفسها كانت عربية يومئذ بدليل انها كانت تحت الحرث الغساني احد ملوك بني غسان في عهد الفتح الاسلامي . فهي اذًا كانت عاصمة ذلك القسم العظيم الممتد منها الى الشمال والشرق حتى البادية والفرات ومن الجنوب والجنوب الغربي حتى الحجاز »

نقول — والغساسنة على ما نعلم انما كانوا عمالاً للروم على عرب الشام . ومعنى ذلك ان بادية الشام كانت مأهولة بالعرب من قبائل شتى والغساسنة في جملتهم . وكان الغساسنة يقيمون في حوران وملوكهم يقيمون في بصرى او في البلقاء تحت سيطرة والي دمشق وهو روماني . وكان الرومانيون يستخدمون عرب الشام في حروبهم ضد الفرس للوقوف امام عرب العراق التابعين للمناذرة عمال الفرس على عرب العراق لان الفرس كانوا اذا حملوا على الروم في الشام استخدموا عرب العراق لمساعدتهم في نهب بلاد الشام واكتساحها . وكانت عاصمة المناذرة في الحيرة على حدود العراق من جهة الصحراء كما كانت عاصمة الغساسنة في بصرى على حدود الشام . فترى مما تقدم ان عرب الشام والعراق لم يكونوا الاَّ آلة في ايدي الروم والفرس . او هم مأجورون للحرب بما يشبه طائفة الباشبوزوق في الدولة العثمانية

ولم نقرأ ان أحدًا من ملوك غسان اقام في دمشق او تولى حكومتها وانما كان

حكامها من قواد الرومان كما يتضح ذلك من مراجعة حوادث الفتح في كتب العرب انفسهم . الا ان يكون حضرة المؤلف قد اطلع على نص لم نطلع عليه نحن — وقد وصفنا ملوك غسان ومساكنهم وسائر احوالهم في روايتنا « فتاة غسان » — على ان ملاحظتنا هذه اذا صحت انما تكون على هفوة لا تحط من قدر الكتاب . فنحث حضرات القراء على مطالعته وهو يباع في مكتبة الهلال وثمن هذا الجزء ستة غروش واجرة البوسطة غرش

مطبوعات جديدة

نرجو ممن نقرظ كتبهم وجرائدهم في هذا الباب ان يعذرونا على الاكتفاء بذكر اسمائهم والقابهم الرسمية مجردة من نعوت التفخيم ولهم الفضل

❊ **العدل** ❊ جريدة سياسية علمية تجارية ادبية تصدر في ريوجنايرو بالبرازيل مرة في الاسبوع لمديرها شكري افندي جرجس انطون . بدل اشتراكها ماتتا غرش برازيلي وعنوانها 362 Rua Alfandega, Rio de Janeiro فنرجو لها النجاح

❊ **روزنامة المكتبة العمومية** ❊ صدرت هذه الروزنامة لسنتها الثامنة (١٩٠٢) وفيها التاريخ الافرنكي وما يوافقه من التاريخين الرومي والهجري المستخدمين في دوائر الحكومة العثمانية والتاريخين القبطي والعبراني واعياد البطالة عند كل الطوائف . وتلصق هذه الروزنامة على صفيحة من الكرتون عليها جداول تلك التواريخ . وهي تباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة ٤ غروش واجرة البوسطة غرش

❊ **الشرق المصور** ❊ هي مجلة علمية ادبية فنية مزينة بالرسوم تصدر بمصر مرتين في الشهر لمنشئها حضرة احمد بك كامي . وقد صدر الجزء الاول منها مصدرًا برسم الجناب الخديوي وفيه رسوم جميلة لجبل طارق والقناطر الخيرية والمرحوم رفعت باشا وجامع محمد علي وفيه مقالات مفيدة . وهو مطبوع طبعًا متقنًا على ورق جميل بدل الاشتراك في السنة ٤٠ غرشًا في القاهرة و ٤٥ في الديار المصرية و ٥٠ في الخارج فنتمنى لها الثبات والنجاح لاننا نرانا اكثر افتقارًا الى المجلات العلمية الادبية منا الى الجرائد السياسية

❊ **الروض المستفيد** ❊ هو كتاب في الموسيقى الحديثة قرظنا الجزء الاول منه في السنة الماضية وقد صدر الآن الجزء الثاني لمؤلفه جرجي افندي ابراهيم راهبه وفيه بيان نغمة ١١ سلام وعرش خديوي و ٣١ نغمة عربية وتركية و ٤١ نغمة كل نغمة على حدة وتقاسيم

نغمة من نغم الرصد و بشرف تقبل الرصد ثم توشيح (أتاني زماني) وتقاسيم اخرى كثيرة على الاغاني الدارجة وتوشيح و بعده مرش الجزائر تركي واسكدار وكثير من الاغاني القديمة والحديثة والبشارف . وثمن هذا الجزء عشرون غرشاً واجرة البريد عشرون بارة و يطلب من حضرة المؤلف بمصر

﴿ ياغندور او العاشق الجميل ﴾ هي رواية غرامية فكاهية تمثل حال المعيشة الباريسية في جميع احوالها . الفها بالفرنساوية جي دي مو باسان الكاتب الفرنساوي ونقلها الى العربية (ا . ي . خ) وطبعت على نفقة ابراهيم افندي فارس صاحب المكتبة الشرقية بمصر وهي تطلب منها وثمن النسخة فرنكان واجرة البوسطة غرش

﴿ العبر لمن اعتبر ﴾ هي رواية غرامية تاريخية لمؤلفها الفريد دي موسي الشاعر الفرنساوي الشهير وقد نقلها الى العربية احد ادباء المصر وطبعت أيضاً بنفقة حضرة صاحب المكتبة الشرقية وهي تطلب منها وثمن النسخة ثلاثة غروش واجرة البوسطة عشرون بارة

﴿ عوامل النجاح ووسائل الاصلاح ﴾ هي رواية ادبية تهذيبية اصلاحية غرامية لمؤلفها حضرة مينا افندي راغب في بنها والغرض من تأليفها ظاهر من عنوانها . وقد جعلها هدية الى حضرة رزق الله بك سميكة رئيس نيابة محكمة بور سعيد . وبسط فيها كثيراً من الاصلاحات اللازمة للهيأة الاجتماعية المصرية في العادات والمعاملات وهو موضوع ذو شان . والكتاب يطلب من حضرة المؤلف وثمن النسخة خمسة غروش واجرة البوسطة عشرون بارة

﴿ الشهامة والحب ﴾ هي رواية عصرية الفها حضرة اسكندر افندي سعد الدمنهوري بالتلغراف المصري . جعل حوادثها في القطر المصري وسيوالي تاليف امثالها كما يظهر من تسميته اياها « القصة العصرية الاولى » وهي تطلب من حضرته وثمن النسخة غرشان واجرة البوسطة مليمان

﴿ شهداء الغرام ﴾ هي رواية ادبية تاريخية غرامية تشخيصية يكفي في اطرائها انها تأليف شكسبير الشاعر الانكليزي الشهير وتعريب المرحوم الشيخ نجيب الحداد الشاعر العربي المشهور . وكان اسم هذه الرواية في الانكليزية روميو وجوليت فسماها المعرب شهداء الغرام . وقد عني في طبعها حضرة جرنت افندي اسكندر وهي تطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة اربعة غروش واجرة البوسطة عشرون بارة

﴿ تفسير الفاتحة ﴾ اهدانا حضرة الشيخ احمد عمر المحمصاني الازهري نسخة من كتاب تفسير الفاتحة ملخصاً من دروس الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية و يليهِ ثلاث مقالات تفسيرية لهُ ايضاً · والشيخ محمد عبده نابغة من نوابغ هذا القطر وفي شهرتهِ في عالم الكتابة والقضاء والعلم ما يغني عن الاطناب · ولكننا نقول كلمة في مزية أقوال هذا الرجل في مثل هذا المقام ـ وذلك انهُ ذو المام بالعلوم الحديثة واطلاع واسع على اخلاق الامم لما عاناه من الاسفار في اوروبا وغيرها فضلاً عن صحبتهِ الطويلة للسيد جمال الدين الافغاني ركن النهضة الادبية في هذا القطر · ناهيك بما خصَّ بهِ من الذكاء الفطري وقوة العارضة -- فالكتاب الذي يُلخص من دروس مثل هذا الرجل جدير بالاقبال عليهِ وهو يطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة غرشان ونصف واجرة البريد ٢٠ بارة

﴿ رواية دانيال النبي ﴾ هي رواية شعرية نظمها حضرة امين افندي مسعد في غزة (فلسطين) وجعلها تقدمة لغبطة البطريرك داميانوس الاورشليمي للروم الارثوذكس · وهي تطلب من حضرتهِ وثمن النسخة غرشان ونصف غرش واجرة البوسطة ٢٠

﴿ الغرض من الحياة ﴾ هو كتاب فيهِ بحث فلسفي تلذ مطالعتهُ لمحبي الابحاث العمرانية تأليف حضرة ابادير افندي حكيم بمصر · تكلم فيهِ عن الغرض من الحياة وان ذلك الغرض لابد منهُ · وبحث في الحرب والاسترقاق وحب المال وحب الشهرة والسرور والسعادة والدين ومزمار الحياة · وبسط الكلام في كل من هذه الابواب منفصلاً بعبارة سهلة قريبة وهو موضوع مهم نحن في غاية الاحتياج اليهِ فنحث الادباء على مطالعتهِ ونثني على حضرة المؤلف ثناء جميلاً والكتاب يطلب من حضرتهِ

﴿ وكيل الهلال في القاهرة ﴾ طرأ على ناصيف افندي فهمي الذي ذكرنا خبر وكالتهِ في الهلال الماضي اعذار منعتهُ عن القيام بالوكالة . فاحلناها الى حضرة محمد فندي رمضان فنرجو اعتماده بدفع بدلات الاشتراك بوصولات ممضاة من مدير الهلال

فرصة لاصحاب الاعلانات

سيصدر كتاب « التمدن العربي » في اول اغسطس القادم تتمة للسنة العاشرة كما ذكرنا في غير هذا المقام · ولا يُخفى ما يرجى من سرعة انتشار هذا الكتاب حال ظهوره وما في ذلك من الفائدة لنشر الاعلانات · فرأينا ان نخصص في آخره بضع صفحات لنشر الاعلانات · فمن شاء نشر اعلان فليخابر الادارة باقرب وقت